# معادلة الحضارة عند مالك بن نبي

# وفعاليتها في التنمية الاجتماعية والتغيير الحضاري

**د. أسماء زواغي**

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي (الجزائر)

zouaghi-asma@univ-eloued.dz

**مقدمة:**

يعتبر مالك بن نبي واحدًا من أبرز المفكرين الجزائريين في القرن العشرين، وقد اهتم بشكل خاص بقضايا النهضة الحضارية والتنمية الاجتماعية في العالم الإسلامي. وتعتبر نظريته حول "معادلة الحضارة" من أهم إسهاماته الفكرية، حيث قدم نموذجًا لفهم أسباب نشوء الحضارات وتطورها وكيفية استثمار هذه النظرية لتحقيق التنمية الشاملة. فالحضارة هي مفهوم مركزي في فكر مالك بن نبي، حيث يرى أنها ليست مجرد تطور مادي، بل هي عملية شاملة تشمل الجوانب الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، والسياسية. ومن خلال كتاباته، سعى بن نبي إلى تحديد عناصر الحضارة وكيف يمكن استغلالها لتحقيق التنمية والتغيير الحضاري، وقد قدم معادلة حضارية مكونة من ثلاثة عناصر

أساسية: الإنسان، التراب (الموارد الطبيعية)، والوقت، مع إضافة الفكرة الدينية كعامل محفز وموجه لهذه العناصر.

وتبرز أهمية دراسة موضوع "معادلة الحضارة عند مالك بن نبي وفعاليتها في التنمية الاجتماعية والتغيير الحضاري" من خلال الحاجة الملحة إلى تطبيق نظريات ابن نبي في الواقع الجزائري المعاصر، حيث يمكن أن تسهم تلك النظريات في تقديم حلول لمشاكل التنمية والتغيير الحضاري، وذلك من خلال الفهم العميق لعناصر معادلة الحضارة وكيفية تفعيلها، إذ يمكن للمجتمع الجزائري أن يستفيد من هذه الأفكار لتحقيق نهضة حضارية شاملة.

وتتمحور الإشكالية الرئيسية في كيفية تفعيل هذه المعادلة في الواقع الجزائري المعاصر لتحقيق التنمية الاجتماعية والتغيير الحضاري، فالتساؤل المركزي هو: كيف نفعّل معادلة الحضارة لمالك بن نبي في الواقع الجزائري المعاصر؟، ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

-من هو مالك بن نبي؟ وما هي معادلته الحضارية؟

-ماهي أهم التحديات التي تواجه الواقع الجزائري المعاصر؟

من هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى:

-تسليط الضوء على فكرة معادلة الحضارة عند مالك بن نبي وتوضيح فعاليتها في التنمية الاجتماعية.

- تحليل معادلة الحضارة عند مالك بن نبي و فهم العناصر الأساسية وكيفية تفاعلها.

- تطبيق نظرية معادلة الحضارة لمالك بن نبي في الواقع الجزائري المعاصر لتحسين التنمية الاجتماعية والتغيير الحضاري.

وبعد أن تبين لنا أهمية هذا الموضوع وإشكاليته وكذا أهدافه من خلال تلك الأسطر الموجزة، فهو على قدر ما اتضح لنا يعدّ ذا أهمية كبرى لما له من وثيق الصلة بالتنمية الحضارية. لذا اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى تمهيد وثلاثة محاور رئيسية وخاتمة:

- **التمهيد: وفيه نبذة عن مالك بن نبي حياته ونشأته الفكرية.**
- **المحور الأول: معادلة الحضارة عند مالك بن نبي.**
- **المحور الثاني: التحديات التي تواجه الواقع الجزائري المعاصر من منظور مالك بن نبي.**
- **المحور الثالث: تفعيل معادلة الحضارة لمالك بن نبي وتأثيرها على التغيير الحضاري في الواقع الجزائري المعاصر،**

ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تقديم وصف لمعادلة الحضارة التي قدمها مالك بن نبي وتحليل أفكارها.

**تمهيد: نبذة عن مالك بن نبي حياته ونشأته الفكرية**

**1 – حياته:**

هو مالك بن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي(1905-1973م)، ولد في مدينة قسنطينة بالجزائر، في يناير 1905م، وقد ولد في فترة من الزمن مكنته من من الشهادة على القرن حيث أتيحت له فرصة الاتصال بالماضي والمستقبل[1].

وقد نشأ بن نبي في أسرة محافظة، وكان الابن الوحيد لوالدين معسورين، وأخا لثلاث شقيقات، وكان والده خريجا للمدرسة الرسمية التي كانت تدرس باللغتين: العربية والفرنسية، ويعود الفضل إليه في تشجيعه على الدراسة في فرنسا وزوده بالمال لعدة سنوات رغم ظروفه الصعبة، وقد كان مالك بن نبي تربطه علاقة شديدة بجدته الحاجة زوليخة التي اعتبرها مدرسة أخلاقية رسخت في ذهنه الكثير من القيم الحسنة[2].

وقد دأب بن نبي في مطلع شبابه على حضور الحلقات العلمية التي كانت تقام في الجامع الكبير بقسنطينة، وتلقى علومه على يد الشيخ عبد المجيد الذي ترك أثرا طيبا في فكره، بما كان

[1] عبد الله بن حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، الشبكة العربية، بيروت، لبنان، 2012م، ص51

[2] فوزية بريون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2010م، ص104

يتميز به من نظرات نقدية للواقع الجزائري، حيث كان ينتقد الطرقيين، ويهاجم ممارسات السلطة الفرنسية في الجزائر[1]، وقد كانت نشأته إلى بلوغه سن الشباب في مدينتي تبسة وقسنطينة التي ولد فيها وبقي فيها بعد ولادته مع مربيته بهيجة وزوجها، ثم عاد إلى تبسة مع والديه، واستمر بها، إلى أن انتقل من جديد إلى قسنطينة بعد إتمامه المرحلة الابتدائية[2].

تزوج مالك بن نبي سنة 1931م من امرأة فرنسية دخلت الإسلام وأصبح اسمها خديجة، وقد عبر عن تقديره لها بصفتها زوجة مدبرة، وربة بيت حاذقة، ومثقفة ذكية ذات ذوق جمالي رفيع، ومعترفا بأثرها في نموه الفكري وتشجيعها له للمضي في دراسته العلمية، ونشاطه الفكري[3].

## 2- نشأته العلمية والفكرية:

كان مالك بن نبي يحمل في نفسه استعدادات فطرية أهّلته لاكتساب الصفات العلمية التي طبعت إنتاجه الفكري، فكان بذلك مدرسة من مدارس الفكر الإسلامي المعاصر[4]، ومن أبرز الصفات التي كان يتصف بها مالك بن نبي[5]:

- حب القراءة ومطالعة جميع ما يقع تحت يده من مادة فكرية.
- حب المناقشة وممارستها في مجال الأفكار.
- تأمل الواقع والتفكير بحل مشكلاته.
- الصبر والمصابرة والإصرار للوصول إلى الهدف.
- الطموح العلمي.

وإلى جانب تلك الصفات فقد نشأ في أسرة مسلمة محافظة على دينها وهي على جانب لا

---

[1] المرجع نفسه، ص107

[2] العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ص58-59

[3] المرجع نفسه، ص115

[4] المرجع نفسه، ص141

[5] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن بإشراف ندوة مالك بن نبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص111-112

بأس به من الوعي، غرست في مالك بذور الاتجاه إلى الخير والصلاح، والنفور من الشر والضلال، ودفعت به في طريق العلم، فكانت تلك البذور هي البداية والأساس، وما لبثت أن تطورت إلى أن بلغت مبلغا أهّله لتقديم ذلك العطاء المثمر المتمثلة في تلك المجموعة من المؤلفات التي خلّفها للمكتبة الإسلامية والتي كانت نتاج ذلك التكوين الفكري الدقيق الذي تميز به[1].

وقد ترك مالك بن نبي عدة مؤلفات، التي ركزت في مجملها على إبراز مشاكل العالم المتخلف بما في ذلك العالم الإسلامي على اعتبار أن مشكل العالم هو مشكل حضارة قبل كل شيء، فوضع سلسلة من الكتب تحت عنوان مشكلات الحضارة، ومن أبرز مؤلفاته[2]:

- **آفاق جزائرية**
- **بين الرشاد والتيه**
- **شروط النهضة**
- **مذكرات شاهد القرن**
- **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**
- **مشكلة الثقافة...إلخ**

**المحور الأول: معادلة الحضارة عند مالك بن نبي**

جاء مصطلح الحضارة في المعاجم اللغوية العربية بمعنى: الإقامة في الحضر، أي السكن في القرى والمدن، فهي ضد البداوة التي تعني الانتقال والتنقل الذي لا استقرار فيه، وجعل لفظ حضارة مقابل لفظ بداوة، لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار[3]، وأول من

---

[1] العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ص142

[2] للتفصيل في جميع مؤلفات مالك بن نبي انظر: فوزية بريون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، ص245-246

[3] **جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت، لبنان،1414ه، 197/4 (فصل الحاء، مادة: حضر)**

اقترب من مفهوم الحضارة هو ابن خلدون(808ه)، الذي ميّز في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، فقد اعتبر أن المجتمعات البدوية والحضرية تنشأ بصورة طبيعية، وبيّن أن البداوة هي الأساس الذي تنطلق منه الحضارة، وأن المجتمعات البدوية تسبق المجتمعات الحضرية في الوجود وإذا كانت البداوة هي أصل الحضارة، فإن الحضارة هي الهدف النهائي للبداوة ونهاية تطور العمران. وتزداد أهمية المفهوم الحضاري في التفسير التاريخي يوماً بعد يوم، بحيث أصبح يغطي مساحات واسعة في أي نهج تفسيري، بغض النظر عن طبيعته. وبالمعنى المجرد، تُعتبر الحضارة مرحلة متقدمة من مراحل التطور الإنساني، تقابل مرحلة الهمجية والتوحش. وقد اعتبر ابن خلدون الحضارة تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله، فالحضارة في وجهة نظره مرحلة متقدمة من مراحل الرقي الاجتماعي والترف[1].

**أولا: تعريف الحضارة من منظور مالك بن نبي:**

مالك بن نبي هو أحد أبرز المفكرين والفلاسفة الجزائريين الذين تناولوا موضوع الحضارة بشكل معمق. فإن مفهوم الحضارة يشكل المحور الرئيسي والإطار الأساسي الذي تدور حوله أفكار مالك بن نبي، فهو يرى أن جميع المشكلات تندرج تحت هذه المشكلة المحورية، حيث أن مشكلة كل شعب في جوهرها هي مشكلة حضارية[2]، لذلك وضع بن نبي إنتاجه الفكري تحت عنوان "مشكلات الحضارة"، مؤكداً على أهمية هذا المفهوم في تفسير وتوجيه مساعي الشعوب نحو التقدم والتطور، إذ يقول:" كتبي كلها بعناوينها المختلفة أدرجت تحت عنوان عام هو مشكلات الحضارة لأن المجتمع لا يعاني عندما تحل به أزمة، إلا مشكلة واحدة هي مشكلة حضارته في طور من أطوارها يتلاءم أو لا يتلاءم مع ضروريات الحياة عندما يتحقق شرط الانسجام تكون الحضارة مزدهرة، فيكون المجتمع بمثابة العقل السليم في الجسم السليم، وإن لم يتحقق هذا

---

**[1] عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار،ط 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981م، 216/1**

[2] انظر: مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سورية،2006م، ص19

الانسجام، تحل بالمجتمع في هذا الطور من أطوار حضارته كل المحن التي يعانيها تحت أسماء مختلفة من استعمار، إلى جهل، إلى فقر...الخ بينما في الحقيقة كلها أعراض لمرض واحد هو فقدان الحضارة، إذا فكتبي أردت أن أخصصها من ناحية لدراسة أعراض هذا المرض ومن ناحية أخرى إلى تقييد طرق علاجها"[1]. فقد تميز مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي بشموليته وتركيزه على الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والثقافية، وفيما يلي توضيح لمفهوم الحضارة من منظور مالك بن نبي.

الحضارة عند مالك بن نبي هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التـــي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد في كل طور من أطوار حياته المساعدة الـــضرورية، فهذه الشروط تتضمن: الإنسان، التراب (الأرض)، الوقت، والفكرة الدينية، فهو يرى أن هذه العناصر تعمل معا بشكل تكاملي لتشكل حضارة [2]. فقد اهتدى ابن نبي إلى وضع معادلته حول الحضارة وهي: (إنسان+ تراب+ وقت= حضارة) فهي معادلة رمزية تعبر عن العلاقة بين العناصر الأساسية، ويعمل الدين في هذه المعادلة دور المركب الذي يلحم تلك العناصر في ما بينها، فيكون منها حضارة[3]. أي أن تلك العناصر الثلاث لا يمكن تصورها بمعزل عن بعضها البعض. وبذلك، فإن العنصر الأول، أي الإنسان، هو الفاعل الحقيقي وراء أي إنتاج، فالإنسان يمثل الفكرة التي تسببت في ظهور المولد، ولا يمكن تصور أن هذه الفكرة نشأت من العدم، لذا، فإن الشرط الثاني وهو عامل الزمن إذ يبدو ضرورياً لأي عملية ميلاد. لكن من الواضح أيضاً أن ميلاد هذا المنتوج يعتمد أساساً على المادة المستخدمة في إنتاجه، والتي يسميها مالك بن نبي "التراب"، والمقصود هنا ليس فقط الإنتاج المادي، بل يرمز إلى أي شكل من أشكال الإنتاج.

**ثانيا: مكونات الحضارة وعناصرها الأساسية عند مالك بن نبي**

يركز مالك بن نبي على فهم العناصر الأساسية التي تشكل الحضارة وكيفية تفاعلها لتحقيق

---

[1] العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ص377

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص50

[3] المصدر نفسه، ص50

النهضة الاجتماعية والتغيير الحضاري، فهو يرى أن الحضارة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية:

**1- العنصر الأول: الإنسان،** فيعتبر ابن نبي أن الإنسان هو المحرك الأساسي للحضارة، إذ أن قدرته على التفكير والإبداع والعمل هي ما يساهم في بناء الحضارة، حيث لا يمكن لأي حضارة أن تقوم دون وجود الإنسان الذي يمتلك القدرة على التفكير والإبداع والعمل كذلك، فالإنسان في نظره هو الكائن الذي يستطيع تحويل الأفكار إلى واقع ملموس من خلال العمل والجهد المتواصل[1].

**2- العنصر الثاني: التراب:** فيشير ابن نبي إلى أهمية الموارد الطبيعية أو التراب في بناء الحضارة، فهو العنصر الثاني في معادلته، فابن نبي حينما تحدث عن التراب فهو لا يقصد بذلك البحث في خصائصه وطبيعته، وإنما من حيث قيمته الاجتماعية، وهذه القيمة تستمد من قيمة مالكيه "فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة، وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة –كما نقول اليوم- يكون التراب على قدرها من الانحطاط"[2]. ولا يرى مالك بن نبي في هذا الأمر مجرد مشكلة فحسب، بل يعتبرها مأساة مؤلمة، حيث تموت الأرض الخضراء وتترك سكانها يتامى في مواجهة الصحراء الجرداء. يجدون أنفسهم بلا طعام سوى بعض أشجار النخيل، وبلا ماء إلا ما تبقى من أمطار الشتاء، إذ يشبه هذا المصير الذي ينتظر أراضينا الخصبة إلى حد كبير مأساة "برقة" التي غمرتها الرمال قبل ألف عام، ويعتقد مالك بن نبي أن سكان الأرض أبدوا جبناً وضعفاً في مواجهة هذا الغزو، حيث فر سكان البوادي الرحالة بعدما فقدوا أراضيهم وماشيتهم، ولم يتبق لهم سوى الدواب ليركبوا عليها وهم يفرون، وهم الآن يتنقلون بين الصحراء التي تشتتهم وبين المدن الساحلية التي ترفضهم أو تستوعبهم كمهمشين.[3]

**3- العنصر الثالث: الوقت:** هو البعد الزمني الذي يعبر عن التراكمات والتجارب التاريخية للمجتمع، ويركز ابن نبي على أهمية الوقت كعنصر أساسي في بناء الحضارة، حيث أن التراكم الزمني للتجارب والمعارف هو ما يساهم في تطور الحضارات، فالوقت يمثل الخبرة التاريخية التي

---

[1] انظر: مالك بن نبي: شروط النهضة، ص106 وما بعدها

[2] المصدر نفسه، ص131

[3] انظر: المصدر نفسه، ص131 وما بعدها

تتيح للمجتمع التعلم من الماضي والتخطيط للمستقبل. "فإن الزمن نهر قديم يعبر العالم، ويروي في أربع وعشرين ساعة الرقعة التي يعـــيش فيها كل شعب، والحقل الذي يعمل به، ولكن هذه الساعات التي تصبح تاريخيا هنا وهناك، قد تصير عدماً إذا مرت فوق رؤوس لا تسمع خريرها. فإذا قسنا الزمن بمقياس الساعات التائهة، فالقرن لا يساوي شيئا، بل حتى ألف سنة لا تساوي شيئا"[1].

**4- أما العنصر الرابع وهو الفكرة الدينية**، فقد أشار ابن نبي إلى أنها عنصر فعال في بناء الحضارة، إذ إن القيم والمبادئ الدينية تساهم في توجيه سلوك الأفراد والجماعات نحو البناء والتقدم، فالفكرة الدينية هي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاث بعضها ببعض، فقد شبهها بالماء " فهو نتاج للهدروجين والأكسجين، وبرغم هذا فهما لا يكونانه تلقائيا، فقد قالوا إن تركيب الماء يخضع لقانون معين يقتضي تدخل (مركب) ما بدونه لا تتم عملية تكون الماء"[2]، فهذا مثل ذاك.

كما أشار مالك بن نبي وأكد "أنه عندما تتناول الحضارة الإسلامية فلا بدّ من أن يدخل في اطرادها بالضرورة عاملان هما: الفكرة الإسلامية التي هي أصل الاطراد نفسه، والإنسان المسلم الذي هو السند المحسوس لهذه الفكرة"[3]. وعليه فمن أهم أسس تطور الحضارة هي العلاقة التي تربط الفكرة بسندها-كما سماها مالك بن نبي-، أي: الفكرة الدينية، كالإسلام مثلا و السند المحسوس وهو الفرد المسلم.

وفي رؤية مالك بن نبي، الدين أو الفكرة الدينية تشمل جانبين أساسيين[4]:

**الأول: الجانب الأخلاقي**، الذي ينظم سلوك الأفراد ويحدد إطاراً للسلوكيات المقبولة اجتماعياً وأخلاقيا.

---

[1] مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه،ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 2002م، ص68

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص45-46، وانظر أيضا: مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر دمشق سورية، 1986م، ص103

[3] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص66

[4] انظر: المصدر نفسه، ص50-51، و العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ص246

**الثاني: النزعة الغيبية**، التي تمنح المبررات وتوجد الروح الجماعية بين الأفراد. هذه النزعة لا تقتصر على الإيمان بالخالق فقط، بل تشمل أيضًا الإيمان بالغيب بمعناه الأوسع، مثل المشاريع الاجتماعية بعيدة المدى. على سبيل المثال، يمكن أن يتجسد هذا في بناء مجتمع جديد يبدأ بحجر الأساس الذي يضعه جيل واحد وتواصل الأجيال المتعاقبة في تطويره وبنائه، مما يخلق إحساساً مشتركاً بالهدف ويعزز التعاون والتضامن الاجتماعي.

فهذان الجانبان هما العنصران اللذان يحددان مفهوم الفكرة الدينية لدى مالك بن نبي.

فمفهوم الحضارة عند مالك بن نبي يتميز بشموليته وتركيزه على الأبعاد الإنسانية والدينية والاجتماعية من خلال تحليل مكونات الحضارة ومعادلتها، ويقدم بن نبي رؤية متكاملة لبناء الحضارات وتطوير المجتمعات.

## المحور الثاني: التحديات التي تواجه الواقع الجزائري المعاصر من منظور مالك بن نبي

تواجه الجزائر كغيرها من الدول النامية العديد من التحديات المتداخلة والمعقدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعرقل مسيرة التنمية والنهضة، وقد تناول مالك بن نبي في كتبه مجموعة من القضايا والتحديات التي تعرقل مسيرة النهضة في الجزائر، وسنحاول استعراض بعض هذه التحديات حسب ما يقتضيه المقام.

### أولا: القابلية للاستعمار:

يعتبر بن نبي أن واحدة من أبرز المشكلات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، بما في ذلك الجزائر، هي القابلية للاستعمار، وهو أن يكون المجتمع مستعدا للانقياد والخضوع للتأثيرات الخارجية بسبب ضعف داخلي، ويرى أن الاستعمار ليس فقط نتيجة لقوة المستعمر، بل هو أيضًا نتيجة لضعف المجتمعات المستعمرة من الناحية الحضارية[1]، فعامل القابلية للاستعمار كما يشرحه مالك بن نبي هنا هو العامل الداخلي المستجيب للعامل الخارجي، إنه رضوخ داخلي عميق لعامل

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص152-153

الاستعمار يُرَسِّخُ الاستعمار ويجعل التخلص منه مستحيلا[1]. فالجزائر عانت من استعمار فرنسي طويل الأمد (1830-1962م) الذي أثر بشكل كبير على البنية الاجتماعية والاقتصادية.

**ثانيا: مشكلة الأفكار:**

يشدد بن نبي على أن الأفكار هي محرك أساسي للحضارة، "فالمعجزات الكبرى في التاريخ مرتبطة دائما بالأفكار الدافعة"[2]، ويرى أن المجتمع الجزائري يعاني من أزمة في الأفكار[3]، حيث تتجه الأفكار نحو التقليد بدلاً من الإبداع والابتكار، فهو يرى أن المجتمع الإسلامي المعاصر يقتبس أفكاره الحديثة والتقدمية من الحضارة الغربية، وبالتالي فهو يدفع اليوم ضريبة خيانته لنماذجه الأساسية[4].

**ثالثا: التحديات الاقتصادية:**

تواجه الجزائر تحديات اقتصادية خطيرة من أبرزها: الاعتماد على النفط والغاز، مما يجعل اقتصادها عرضة للتقلبات في أسعار الطاقة العالمية، ويعتمد الاقتصاد الجزائري على صادرات النفط والغاز بنسبة تزيد عن 90% من إجمالي الصادرات، وهو ما يشكل تحديًا كبيرًا عند انخفاض الأسعار العالمية.

وقد أشار بن نبي إلى ضرورة الانتقال من الاقتصاد الريعي المعتمد على النفط والغاز إلى اقتصاد متنوع ومستدام، ويرى أن هذا التحول يحتاج إلى إرادة سياسية واستراتيجية شاملة للاستثمار في

---

[1] محمد شاويش: مالك بن نبي والوضع الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007م، ص12 وما بعدها

[2] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ط1، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 2002م، ص48

[3] مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ص102

[4] المصدر نفسه، ص75

القطاعات الإنتاجية الأخرى[1]، فالنجاح والفشل مرهون بتطبيق السياسات المواتية و الملائمة قبل تعرض الإيرادات النفطية للانخفاض، من هذه السياسات التنويع الاقتصادي فهو وسيلة لزيادة مصادر الدولة، وتنويع صادراتها، كما يراه آخرون توجها استراتيجيا للتنمية بهدف تحقيق التنمية المستدامة ؛لما بين هذه الأخيرة والتنويع الاقتصادي من علاقة وثيقة ؛فهما عنصرين هامين في تحقيق الاقتصاد، فالتنويع يحد من التذبذب الاقتصادي للدول، و من ثم زيادة أدائها و نشاطها[2].

**رابعا: مشكلة الثقافة:**

تعتبر مشكلة الثقافة في العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة من أهم المشكلات التي اعتنى بها بن نبي في جميع مؤلفاته، نظرا لخطرها على حضارة المجتمعات، فهو يرى أن بلادا كالجزائر لكي تكون لها القدرة على تنفيذ خطط مشاريعها التنموية أو قدرة على الإتيان بالحلول المناسبة للمشكلات التي لها صلة بالإنسان أو بالتراب أو الوقت أو بها جميعا يتعين أولا "أن تكون البلاد المتخلفة على اقتناع بأنّ تثقيف الإنسان أكثر أهمية من تثقيف نبات الأرض"[3]. فالواقع الاحتلالي في الجزائر أنشأ مشكلة ثقافية، ذات طابع تمزيقي سياسيا، وفكريا واجتماعيا، شرعت تتفاعل عناصرها لتتعقد بعد الاستقلال، فقد أصبحت مشكلة الثقافة في الجزائر وباء وطنيا، لذا فإن وصفها بالمشكلة، بل المشكلة المتأزمة يأتي من واقع المعاناة اليومية، فالمؤكد أن جذور المشكلة الثقافية في الجزائر مرتبطة ببداية التجذر للاحتلال الفرنسي[4].

فالجزائر تواجه مجموعة متنوعة ومعقدة من التحديات التي تحتاج إلى حلول شاملة ومستدامة، فالمشكلات التي تواجه الجزائر ليست مجرد مشكلات فردية بل هي جزء من مشكلة حضارية يجب على الحكومة والمجتمع المدني العمل سويًا لمعالجة هذه القضايا وتعزيز التنمية المستدامة

---

[1] انظر: مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، تحقيق وإشراف ندوة مالك بن نبي، دط، دار الفكر، دمشق سورية، 2000م، ص35 وما بعدها

[2] خيثر هواري و عزازن حفيظة: واقع التنويع الاقتصادي في الجزائر خارج قطاع المحروقات في ضوء تجربتي كوريا الجنوبية و ماليزيا، مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية، المركز الجامعي تسمسيلت، ص100

[3] مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سورية، 2000م، ص89

[4] انظر: عمر بن قينة: المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج، ط1، دار أسامة، الأردن، 2000م، ص13-14

لضمان مستقبل أفضل للجزائر.

## المحور الثالث: تفعيل معادلة الحضارة لمالك بن نبي وتأثيرها على التغيير الحضاري في الواقع الجزائري المعاصر،

لقد قدّم مالك بن نبي رؤية عميقة وشاملة حول النهضة الحضارية والتنمية الاجتماعية، معتمدا على مفهوم "معادلة الحضارة" التي تتكون من أربعة عناصر أساسية هي: الإنسان والمتمثل في القدرات البشرية والمهارات، التراب المتمثل في الموارد الطبيعية والمادية، الوقت وهو عامل مهم في التنمية، وأخيرا الأفكار أو الفكرة الدينية المتمثلة في القيم والمعتقدات التي توجه هذا التفاعل. والجزائر كدولة ذات تاريخ طويل وثقافة غنية و -كما ذكرنا سابقا- تواجهها تحديات كبيرة تقف عائقا في طريق تحقيق التنمية الشاملة، لذا سنحاول أن نستعرض في هذه الأسطر كيفية تفعيل هذه المعادلة في السياق الجزائري المعاصر، وتأثير تفعيل هذه المعادلة على التغيير الحضاري.

### أولا: تفعيل العنصر البشري(الإنسان):

وضع مالك بن نبي الإنسان في قلب معادلة الحضارة، فهو يرى أن الإنسان هو العنصر الفاعل والأساسي في تحقيق النهضة الحضارية، ولتحقيق تنمية حضارية في الجزائر وجب تفعيل قدرات الإنسان في مستويات عديدة منها: التعليم، الثقافة، الوعي...الخ، فيمكن للجزائر أن تحقق نهضة حقيقية تستند إلى قدرات وإمكانات الإنسان الجزائري، فلا يغير الإنسان التاريخ إلا إذا غير فكره، ويمكن تطبيق تفعيل عنصر الإنسان وتأثيره في تركيب الحضارة بثلاث مؤثرات: بفكره، بعمله، وبماله[1].

**1- الفكر**: توجيه فكر الإنسان مرتبط بتقدم الأمة أو تأخرها، وتنظيم فكر الإنسان يشمل أربعة جوانب-كما ذكرها مالك بن نبي-[2]:

**أ-الجانب الخلقي**: فهي الأساس في بناء الحضارة، فتفعيل هذا الجانب في الواقع الجزائري

[1] انظر: مالك بن نبي: شروط النهضة، ص78-110

[2] المصدر نفسه، ص80-81

يسهم في تحقيق تنمية مستدامة وبناء مجتمع قوي متماسك، من خلال العديد من الاستراتيجيات، منها: الحملات الإعلامية ومحتواها الذي يعزز القيم الأخلاقية، كذلك استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر القيم الأخلاقية، وكذا مكافحة الفساد والعدالة الاجتماعية...الخ.

**ب–التوجيه الجمالي**: الإطار الحضاري بكل مستوياته متصل بذوق الجمال، بل هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة، فينبغي ملاحظته في الأنفس، وأن يتمثل في الشوارع والبيوت والمقاهي، فالجمال هو وجه الوطن في العالم، والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة لا بد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله[1]. فالجانب الجمالي في الواقع الجزائري المعاصر يسهم في تحسين نوعية الحياة من خلال توفير مساحات مريحة وجذابة للعيش والعمل، كما يسهم الجمال المعماري والطبيعي في جذب السياح مما يسهم في اقتصاد محلي راقي مع توفير لمناصب العمل.

**ج– المنطق العملي**: يقصد به مالك بن نبي كيفية ربط العمل بوسائله ومقاصده، واستخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة[2]، فتفعيل المنطق العملي يمكن الجزائر من تجاوز التحديات الحالية وتحقيق تقدم ملموس من خلال العديد من الاستراتيجيات : كأن تنظم المهام وفقا للأولويات مع استخدام البرمجيات والأدوات الرقمية والذكاء الاصطناعي لتحسين جودة الكفاءة والإنتاجية.

**د– الصناعة**: ويدخل في مفهومها كل الفنون والمهن وتطبيقات العلوم، وكل القدرات التي تنتج للفرد كسب عيشه[3]، فالحل المنطقي لمشكلة الصناعة في الجزائر تبدأ من الأفراد أنفسهم ودورهم في تعزيز الصناعة[4]، عن طريق التعلم المستمر والسعي لاكتساب مهارات جديدة وتطوير الذات باستمرار، كما يعتبر تشجيع الأفراد على تطوير الصناعات المحلية جزءا من تحقيق التنمية

[1] انظر: مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص81، و مالك بن نبي: شروط النهضة، ص94

[2] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص85

[3] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص97، و مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص88

[4] انظر: مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، ص59

الوطنية فهو يؤدي إلى تقليل الاعتماد على الواردات.

**2- العمل:** توجيه العمل يعني تنظيم وتوجيه الجهود البشرية نحو أهداف محددة تساهم في بناء الحضارة[1]، فتوجيه العمل في الواقع الجزائري يؤدي إلى تعزيز الكفاءة الإنتاجية عن طريق تنظيم الجهود البشرية وكذا تحفيزهم من أجل إعداد خطط عمل واضحة في مختلف القطاعات الوطنية، كما يسهم توجيه العمل وتنظيمه إلى خلق فرص عمل جديدة، وبالتالي الحد من البطالة التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري.

**3- المال:** إن توجيه رأس المال يرتبط بالكيف لا بالكم، فالقطعة النقدية التي تتحرك، وتدخل وتخرج هي التي تسمى رأس المال، فالقضية في جعل الأموال تتحرك وليس في تكديسها[2]، فتوجيه رأس المال بشكل صحيح في الواقع الجزائري يسهم في تعزيز الاقتصاد الوطني من خلال الاستثمار في مشاريع إنتاجية تحرك الأموال لتزيد من الدخل القومي وتخلق فرص عمل جديدة، كما أن استخدام رأس المال بفعالية يمكن أن يساعد في تحقيق الاستقلالية الاقتصادية والحد من الاعتماد على المصادر الخارجية عن طريق تشجيع الإنتاج المحلي في الجزائر.

**ثانيا: تفعيل الموارد الطبيعية(التراب):**

عنصر التراب من عناصر معادلة الحضارة، وهو كما يشرحه مالك بن نبي -وكما ذكرناها سابقا-يشير إلى الأرض والموارد الطبيعية من تربة ومياه ومعادن ونباتات وأهمية إدارتها بفعالية لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، إذ يشكل عنصر التراب جزءا أساسيا من التحديات والفرص التي تواجه البلاد، ويعتبر إدارة هذا العنصر بشكل فعال أمرا حيويا للنهوض بالحضارة وتحقيق التنمية الاجتماعية في المجتمع الجزائري، ويمكن تطبيق تفعيل هذا العنصر من خلال عدة استراتيجيات ومبادرات تسهم في تنمية واستغلال الموارد الطبيعية بشكل فعّال ومستدام.

**1-عن طريق التنمية الزراعية: أو تحسين الإنتاج الزراعي:** تعتبر الجزائر من الدول التي

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص95

[2] المصدر نفسه، ص112

تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي فمن الضروري الاستثمار في تلك الأراضي، فهي تحتاج إلى حلول مبتكرة، ففي ظل التحديات التي تواجه التنمية الزراعية في الجزائر وجب أن يكون هناك طريقة تتيح التحكم في العوامل البيئية واستخدام الموارد بكفاءة عالية ويكون ذلك عن طريق التكنولوجيا الحديثة والتقنيات الزراعية المتقدمة لتحسين الإنتاجية الزراعية، وذلك بالعمل على تطبيق طرق مبتكرة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال الزراعي أو ما يعرف بالزراعة الذكية، إذ يمكن للرقمنة أن تسمح للجهات الفاعلة المختلفة على طول سلسلة القيمة الزراعية والغذائية بالتعاون في نظام بيئي زراعي مستدام، حيث تعمل التقنيات المحمولة والأجهزة المستندة إلى الأنترنت على ربط المزارعين بسلاسل التوريد، مما يتيح الوصول إلى البذور والأسمدة عالية الجودة التي يمكن أن تعزز الإنتاج والجودة[1]، فقد أصبحت الاستفادة من التطورات والابتكارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أكثر أهمية في قطاع الزراعة. وكذلك مشروع "الزراعة الذكية" يعتمد على تقنيات الري الحديث واستخدام البذور المحسنة والأسمدة العضوية لتحسين الإنتاجية الزراعية...الخ، كما يجب تشجيع المزارعين على العمل بالطرق الحديثة وتطبيق التقنيات العصرية في مجال الزراعة.

كما يلعب الفرد الجزائري دورا في التنمية الشاملة واستغلال الموارد الطبيعية كجزء من نهضة حضارة الجزائر، فالإنسان هو العنصر المحوري الذي يمكنه تحويل الموارد الطبيعية إلى أدوات لتحقيق التنمية والتقدم، فقد تحدث مثلا مالك بن نبي عن مكافحة التصحر في الجزائر وشمال إفريقيا، فقد فقدت الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1992 وبين 2000م ثمانية ملايين هكتار من الأراضي التي كانت صالحة للزراعة والتشجير. فمكافحة التصحر يعتبر كوسيلة للحفاظ على الموارد الطبيعية فيمكن للإنسان استخدام تقنيات مثل التشجير وزراعة النباتات المقاومة للجفاف للحفاظ على خصوبة التربة ومنع تدهورها، وذكر بن نبي أن هذا يتطلب من الإنسان خدمة شاقة مستأنسا بذلك بالمحن التي تعرضت لها دول أخرى أمثال فرنسا فواجهتها بكفاح وعبقرية، "فقد

[1] الطاوس غريب وحنان دريد: الزراعة الإلكترونية كتوجه استراتيجي للقطاع الزراعي في ظل التحول الرقمي، مجلة أبعاد الاقتصادية، جامعة العربي التبسي، المجلد11، العدد1، ص75

قامت فرنسا في حوالي 1850م بغرس الأشجار في الناحية الجنوبية الغربية من البلاد، حيث كانت رمال الشاطئ الأطلنطي والمستنقعات الضارة تهدد مصالح أهلها وصحتهم، ولكن سكان تلك المنطقة انطلقوا بهمة وصبر يوقفون الرمال عند حدها، وتكبدوا في سبيل ذلك ما تكبدوا...فانتصروا على الرمال التي أرادوا صدها"[1].

**2- استغلال الموارد الطبيعية(قطاع الطاقة المتجددة)**: وذلك عن طريق تسخير الطاقات المتجددة لإنعاش القطاع الفلاحي خاصة في الأراضي الجزائرية الصحراوية الشاسعة والذي من شأنه أن يحقق الأمن الغذائي في الجزائر، فالاستثمار في الطاقات المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرها يؤدي إلى تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري الذي ترتبت عنه مخاطر بيئية من تلوث وكوارث طبيعية كالجفاف والفيضانات، وبالتالي الحد من الطوارئ المناخية خصوصا على الأمن الغذائي الذي أصبح حاليا مرهونا بالأزمات الجيوسياسية والطاقوية وحتى الصحية[2]. فمن أضخم مشاريع الطاقة الشمسية على سبيل المثال مشروع "نور للطاقة الشمسية" في مدينة ورزازات جنوب المغرب وهي منطقة تتمتع بإشعاع شمسي قوي ومنتظم على مدار السنة يجعلها موقعا مثاليا لمشروع من هذا النوع، يهدف هذا المشروع إلى توليد الكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية وبالتالي تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري وتعزيز استخدام الطاقة المتجددة[3]، وهذا المشروع يعكس التزام المغرب بتطوير مصادر الطاقة المتجددة. فمشروع نور للطاقة الشمسية يعدّ نموذجا رائعا ورائدا في استخدام الطاقة المتجددة لتحقيق التنمية المستدامة، مما يجعله مثالا يحتذى به في منطقة المغرب وفي العالم، لو استخدمت الجزائر مثل هذا المشروع وطبقتها على أرض الواقع من أجل مستقبل أكثر استدامة وبيئة أنظف، يمكن بذلك أن تحقق نهضة حضارية حقيقية. ولقد وجدنا في أفكار بن نبي توجيهات عامة حول أهمية استغلال الموارد الطبيعية والطاقة البديلة كجزء من التنمية

---

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص135

[2] مولاي هند و تيغزة زهرة: دور الطاقات المتجددة في ترقية الزراعة الذكية لتحقيق الأمن الغذائي، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، المجلد8، العدد2، ص2

[3] انظر: محطة نور ورزازات للطاقة الشمسية(2024/03/28م). في ويكيبيديا، تم الاطلاع عليه في: 2024/07/18م، رابط الموقع:https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=محطة نور ورزازات للطاقة الشمسية

المستدامة[1]، فيمكن أن نستنتج أن مشروعات مثل "مشروع نور" تتماشى مع رؤيته حول تحقيق الاستقلالية الاقتصادية والتنمية المستدامة.

إذن يمكن للجزائر أن تحقق نهضة حضارية حقيقية من خلال تفعيلها لعنصر التراب، وتطبيقها على أرض الواقع، كما ذهب إلى ذلك مالك بن نبي.

**ثالثا: تفعيل الوقت:**

عنصر الوقت هو أحد الموارد الأكثر أهمية في حياة الفرد والمجتمع، وقد تحدث عنه المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي في سياق نهضة المجتمعات، فهو يرى أن الوقت هو أحد العناصر الأساسية في معادلة الحضارة، ويعتقد بن نبي أن استثمار الوقت بفعالية هو مفتاح تحقيق النهضة الحضارية في الواقع الجزائري المعاصر، ويمكن تفعيل عنصر الوقت من خلال العديد من الاستراتيجيات الفعالة والمستدامة.

**1 – الإدارة الجيدة للوقت:** تعد الإدارة الجيدة للوقت من أبرز العوامل لتحقيق النهضة الحضارية في أي مجتمع، "فهي فن وعلم الاستخدام الرشيد للوقت، وهو علم استثمار الوقت بشكل فعال، وهي عملية قائمة على التخطيط، والتنظيم، والتنسيق، والتحفيز، والتوجيه، والمتابعة، والاتصال"[2]، وباختصار فهي تعني تنظيم الوقت واستغلاله بفعالية لتحقيق الأهداف المحددة بأقل جهد وأعلى كفاءة، ويكون ذلك بتطبيق العديد من الطرق منها: نشر الوعي بأهمية إدارة الوقت بين المواطنين، وخاصة الشباب، لتعزيز الكفاءة والإنتاجية، ويكون ذلك مثلا عن طريق تنظيم ورش عمل وحلقات تدريبية حول أهمية إدارة الوقت في المدارس والجامعات والشركات.

كما تساعد الأدوات الرقمية والتكنولوجية على إدارة الوقت بفعالية، مع تدريب الأفراد على استخدام التكنولوجيا الحديثة لتحسين إدارة الوقت، من غير إفراط ولا تفريط[3].

---

[1] انظر مثلا: مالك بن نبي: شروط النهضة، ص134

[2] ربحي مصطفى عليان: "إدارة الوقت، النظرية والتطبيق "، ط1،دار جرير، عمان، الأردن، 2005 م،ص17

[3] سلمان زيدان: "استراتيجيات إدارة الوقت والتغيير"، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، م2011،ص41- 42

**1- وضع الخطط التنموية طويلة الأمد:** تعتبر الخطط التنموية طويلة الأمد عنصرا مهما وحاسما في تحقيق النهضة الحضارية إذا استعملت كما يجب أن يكون باتباع سياسة تخطيطية فعالة خصوصا في دولة كالجزائر. فالخطط التنموية طويلة الأمد هي استراتيجيات وبرامج يتم وضعها لتحقيق أهداف تنموية معينة على مدى فترة زمنية طويلة، تتراوح عادة بين 10 إلى 20 عاما أو أكثر، وتهدف هذه الخطط في مجملها إلى تحقيق تنمية مستدامة وشاملة في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، الثقافية والسياسية، فالنهضة الجزائرية لا يمكن أن تتحقق دون تخطيط وتنظيم دقيق، إذ تصبح الجهود التنموية غير منظمة ويفتقد المجتمع إلى الاتجاه الواضح لتحقيق أهدافه [1]. فيمكن للجزائر عن طريق تلك الخطط أن تحقق تنمية متوازنة ومستدامة في مختلف المجالات، فمثلا : "رؤية الجزائر 2030" وضعت لتوجيه الجهود الوطنية نحو تحقيق أهداف محددة بحلول عام 2030م، هي استراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة والتقدم الشامل في مختلف المجالات، كالتنمية الاقتصادية بالتنويع الاقتصادي، وكذا التنمية الاجتماعية عن طريق تحسين جودة التعليم والرعاية الصحية وغيرها، وكذلك التنمية البيئية والثقافية...الخ، فيمكن للجزائر أن تحقق أهدافها وتصبح نموذجا في التنمية المستدامة إذا تحققت هذه الرؤية على أرض الواقع، وتحقيقها يتطلب تظافر الجهود من قبل الحكومة والمجتمع المدني.

**رابعا: تفعيل الفكرة الدينية:**

تعتبر الفكرة الدينية محفزا قويا للتنمية الحضارية إذا تم تفعيلها بشكل صحيح في المجتمع، وقد حدد مالك بن نبي ضرورة الفكرة الدينية في تكوين الحضارة، فيرى أن الروح الأخلاقية تتكون لدى الجماعة انطلاقا من الدين السماوي[2].

وفي الواقع الجزائري المعاصر يمكن لتفعيل الفكرة الدينية أن يسهم بشكل كبير في تحقيق نهضة حضارية متكاملة، فهي توفر الإطار الأخلاقي الذي يوجه سلوك الفرد والمجتمع، مما يساهم

---

[1] للتفصيل انظر: عطا الله خالد: دور التخطيط في رسم السياسة العامة للتنمية الاقتصادية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، قسنطينة، 2013- 2014م، ص48-51

[2] انظر: مالك بن نبي: شروط النهضة، ص90

في تحقيق أهداف التنمية بطرق أخلاقية مستدامة.

**1 – التربية الأخلاقية:** التربية الأخلاقية هي عملية تعليم الأفراد القيم والمبادئ الأخلاقية مثل : الصدق، الأمانة، المسؤولية، العدالة...الخ، التي توجه سلوكهم وتفاعلهم مع الآخرين، فهي تلعب دورا حاسما في التنمية الحضارية في الواقع الجزائري المعاصر التي تسعى لتحقيق نهضة حضارية مستدامة. وتمثل الأخلاق والقيم السلوكية محورًا أساسيًا في مشروع بن نبي الثقافي، إذ تناول فكرة الأخلاق في إطار ما يسميه " الفكرة الدينية"، فهو ينظر إليها من زاوية اجتماعية عملية بدلاً من زاوية فلسفية نظرية، كما يعتقد بن نبي أن العناصر المادية وغير المادية لا يمكن أن تساهم في بناء ثقافة حقيقية بدون وجود المبدأ الأخلاقي، ويعتبر هذا المبدأ ضرورة اجتماعية منطقية وشرطًا أساسيًا لتحقيق أي ثقافة مستدامة[1]، فالأخلاق هي محور النمو الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، فهذه المقاييس والقواعد التي تنظم المجتمع بشكل يسنح له بصناعة تاريخه[2]، ويمكن للجزائر أن تستغل القيم الأخلاقية بشكل كبير في التنمية وذلك عن طريق:

– تعزيز القيم الأخلاقية في النظام التعليمي عن طريق إدخال برامج تعليمية في المناهج الدراسية تركز على القيم الأخلاقية، وذلك بإدراج مواد دراسية تُعنى بالقيم الأخلاقية في مختلف مراحل التعليم لتعزيز الوعي الأخلاقي لدى الطلاب، كتدريس التاريخ الإسلامي وإسهاماته في تطوير الحضارة لتعزيز الفخر بالهوية الثقافية والدينية. فالقيم والأخلاق هي التي توجه سلوك الأفراد نحو العمل البناء والإيجابي، والتربية الأخلاقية تعمل على غرس قيم التعاون والصدق والأمانة والإخلاص في نفوس الأفراد، مما يسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي[3].

– تدريب المعلمين على تعزيز القيم الأخلاقية عن طريق تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية حول كيفية تعليم القيم الأخلاقية وتطبيقها في الحياة اليومية، هذه الورشات تهدف إلى تعزيز مهارات

---

[1] فوزية بريون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، ص222

[2] العابد ميهوب: الفكر التربوي عند مالك بن نبي، ص340

[3] انظر: العابد ميهوب: الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013م، ص21

المعلمين في توجيه الطلاب نحو السلوك الأخلاقي الإيجابي.

– نشر الوعي الأخلاقي عبر وسائل الإعلام وذلك من خلال برامج توعوية تركز على القيم الأخلاقية، مثل البرامج التي تركز على قصص النجاح وغيرها.

– سن قوانين تعزز السلوك الأخلاقي وذلك بوضع قوانين تعاقب على الفساد والتحايل وتعزز الشفافية والنزاهة في المعاملات.

– وضع سياسات تشجع الأفراد على المشاركة في الأنشطة الخيرية والتطوعية كتقديم حوافز متعددة للأفراد والشركات التي تساهم في العمل الخيري والتطوعي.

فيمكن للجزائر أن تستغل القيم الأخلاقية في بناء حضارتها، وتحقيق ذلك يتطلب تعاونا بين الحكومة والمجتمع المدني والمؤسسات التعليمية والقطاع الخاص وغيرها.

**2– الإصلاح الديني**: هو عملية مراجعة وتجديد الفهم والتطبيقات الدينية بما تتماشى مع متطلبات العصر، مع الحفاظ –طبعا– على القيم والمبادئ الأساسية للدين، أو كما ذكر مالك بن نبي، هو" دفع النفس الانسانية إلى حظيرة الإيمان من جديد"[1]، فهو يلعب دور كبير في تحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...الخ، ويعتبر عنصر محوري في تحقيق التنمية الحضارية. فالدواء الذي يشفي الشعوب الجزائرية وينشط عزيمتهم ويمهد لهم طرق وسبل التقدم والتنمية هو "الدين الإسلامي"[2]، فلكي تتمتع الجزائر بإصلاح ديني شامل وجب أن يشمل هذا الإصلاح العديد من الاستراتيجيات نذكر منها:

**أ–إصلاح الشباب**: فصلاح الشباب من صلاح المجتمعات، فالشيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المصلحين كان يعوّل على الشباب الجزائري في بعث الثقافة العربية وشخصيته الجزائرية العربية الإسلامية[3]، فصلاح المجتمع الجزائري يبدأ بالفرد والشباب المسلم وذلك بتكوينه عقائديا

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص58

[2] انظر: المصدر نفسه، ص90

[3] بوسعيد سومية: الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة المعيار، جامعة جيلالي اليابس سيدس بلعباس، المجلد 23، العدد، 45، ص670

وأخلاقيا وبناء شخصيته بناء متزنا كل ذلك يؤهله لتبوأ المكانة اللائقة في نسيج البناء الاجتماعي[1].

**ب–تجديد الخطاب الديني:** يعدّ ضرورة ملحة في الواقع الجزائري المعاصر وذلك من أجل مواجهة التحديات في جميع المجالات، وهذا التجديد يهدف إلى تقديم فهم عصري ومتجدد للإسلام يتناسب مع متطلبات العصر الحالي فلا حرج شرعا في التجديد من الإتيان بأساليب جديدة، أو طرائق مستحدثة لم تكن معروفة من قبل، إما لعدم وجودها أصلا، وإما لعدم معرفتها والاهتداء إليها إذا كانت محققة للمطلوب ولا قيد عليها إلا قيد المحافظة على الشريعة وعدم مخالفتها[2]، ومن ذلك تبني الخطاب الوسطي المعتدل البعيد عن التطرف، وكذلك التفاعل مع القضايا المعاصرة بتقديم اجتهادات وحلول دينية تتفاعل معها، مع محاولة توفير برامج تدريبية وتأهيلية للعلماء والدعاة من أجل تعزيز معرفتهم بالقضايا المعاصرة وكذا تواصلهم مع الجمهور.

إذن من خلال ما ذكرنا سابقا يمكن أن نقول أن تفعيل عناصر الحضارة وفقا لفكر مالك بن نبي يمكن أن يسهم بشكل كبير في تحقيق تنمية وتغير حضاري في الجزائر، إذ يمكن للجزائر أن تبني حضارة مزدهرة تواكب تطورات العصر وتحقق التقدم لجميع الأفراد في المجتمع، كما أن الالتزام بهذه الرؤية يتطلب جهودا وتعاونا بين جميع الأطراف في المجتمع الجزائري من أجل مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

**خاتمة:**

بعد استعراض وتحليل جهود مالك بن نبي وأفكاره حول معادلة الحضارة، وكذا تفعيلها في الواقع الجزائري المعاصر، يمكن تلخيص النتائج الرئيسية التي توصلت إليها الدراسة على النحو التالي:

– يعتبر مالك بن نبي من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي الذي قدم معادلة حضارية شاملة تهدف إلى تحقيق التنمية الاجتماعية والتغيير الحضاري.

---

[1] المرجع نفسه، ص671

[2] انظر: محمد بن شاكر الشريف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2004م، ص29

– تتكون معادلة الحضارة عند مالك بن نبي من عناصر أساسية تشمل: الإنسان، التراب، الزمن، بالإضافة إلى الفكرة الدينية.

– يرى مالك بن نبي أن تفعيل العناصر السابقة بشكل متكامل يؤدي إلى تحقيق نهضة حضارية مستدامة.

– أن الجزائر تواجه العديد من التحديات المتعددة والمعقدة كما أشار إليها مالك بن نبي في كتبه.

– التأكيد على فاعلية معادلة الحضارة لمالك بن نبي في التغلب على التحديات التي تواجه الواقع الجزائري المعاصر وتحقيق التنمية الحضارية.

– من خلال تفعيل عناصر معادلة الحضارة يمكن للجزائر أن تبني حضارة مزدهرة تواكب تطورات العصر وتحقق التقدم والرفاهية في جميع المستويات، وهذا يتطلب جهودا متواصلة وتعاونا بين جميع الأطراف.

وأخيرا ما نحن إلا بشر قد نخطئ وقد نصيب، فإن أصبنا فتوفيق من عند الله عز وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، ولا نملك إلا أن نقول أننا عرضنا رأينا وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع، عسى أن نكون قد وفقنا.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**الكتب:**

– جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت، لبنان،1414ه.

– ربحي مصطفى عليان: "إدارة الوقت، النظرية والتطبيق "، ط1،دار جرير، عمان، الأردن، 2005م.

– عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم

من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان،1981م

– عبد الله بن حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، الشبكة العربية، بيروت، لبنان، 2012م

– عمر بن قينة: المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج، ط1، دار أسامة، الأردن، 2000م.

– فوزية بريون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2010م

– مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ط1،دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سورية، 2000م.

– مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، تحقيق وإشراف ندوة مالك بن نبي، دط، دار الفكر، دمشق سورية، 2000م.

– مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه،ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 2002م

– مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سورية،2006م

– مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن بإشراف ندوة مالك بن نبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م

– مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ط1، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 2002م.

– مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر دمشق سورية، 1986م

– محمد بن شاكر الشريف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2004م.

– محمد شاويش: مالك بن نبي والوضع الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007م.

**المقالات والأطروحات:**

– بوسعيد سومية: الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة المعيار، جامعة جيلالي اليابس سيدس بلعباس، المجلد 23، العدد، 45.

– العابد ميهوب: الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013م.

– الطاوس غريب وحنان دريد: الزراعة الإلكترونية كتوجه استراتيجي للقطاع الزراعي في ظل التحول الرقمي، مجلة أبعاد الاقتصادية، جامعة العربي التبسي، المجلد11، العدد1.

– خيثر هواري و عزازن حفيظة: واقع التنويع الاقتصادي في الجزائر خارج قطاع المحروقات في ضوء تجربتي كوريا الجنوبية و ماليزيا، مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية، المركز الجامعي تسمسيلت.

– عطا الله خالد: دور التخطيط في رسم السياسة العامة للتنمية الاقتصادية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، قسنطينة، 2013– 2014م.

– مولاي هند و تيغزة زهرة: دور الطاقات المتجددة في ترقية الزراعة الذكية لتحقيق الأمن الغذائي، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، المجلد8، العدد2.